

الجمال والكمال

في تكريم الشاعر سعيد عقل

بأمر العقل الفاعل وائتثار النفس المنفعل تولد الكلمة المجنحة نوراً تجسد في هياكل المحسوس فهي لطيفة لأن بدايتها من العقل المحرك وهي كثيفة لأنها متعلقة بالمادة المتحركة. وبين لطافتها وكثافتها علاقة جدلية سرمدية. تشهق الكثافة شهقتها الملهوفة وتصرخ صرخة قيامتها الكبرى فتعود لتتقمص لطافتها. ولا تفتأ أن تستأنس لطافتها بتأنس الى هيولاها المؤطرة التي تشافه بها عالم الحواس والاحساس والشعور والاستشعار. فتولد من أنسها وتأنسها الكثافة هكذا هي اللعبة فالنهاية موصولة بالبداية والبداية متكورة على النهاية والعقل يأمر والنفس تأمر ويتجسد العقل كلمة والكلمة شعراً متأنساً أو إنساناً متشاعراً. وبارادة الشعر ذلك العلى الذي ينهد الى الأعلى أقول مُشهداً عليّ ثقلي الحق والخير ومن يقف على أعراف النور الشعشعاني ومن يكلم ويتكلم على شاهرق طور الإبداع بأن من البيان لسحراً والسحر جمال يحدوه سواد الاخضرار. وغموض رعشة الحياة في تفتحها وانفتاحها في وضوحها واتضحها. فسبحان الشعر الذي يكحل عيون قلوبنا بنور اليقظة ويسعد عقولنا بطلب الوصول والوصال. سبحان الشعر الذي تجلى على عروش قلوب مبدعة فكان الجمال والكمال وشربت تلك القلوب حتى انتشت من خمرة الأنس واللذة والسرور. شربت بكؤوس العطف والانعطاف واللطف والانجذاب شراب اللهفة والنشوة والانخطاف فكشف الغطاء بين الحبّ والحبيب بين الجمال والجميل ورفع الحجاب بين المجرد والمحسوس بين المسمى والاسم بين الخالد والفاني بين المعنى والحرف فكان ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

سعيد عقل شاعر من بلادي جذوره أوغلت بعيداً في تربة الأصول امتصت نسغ التراث من لا وعي الجماعة وأولدته من رحم الوعي المسؤول قصائد حبّ للوطن والانسان. للوطن المتأنس صبيةً مغناجاً في حياتها. وهي تغريك بمفاتن جسدها تقنعك بأن الجسد ليس ابن الخطيئة بل هو هيكل الروح القدس فابتسامات ثغره

شموع مذبوح وارتعاشة شفتيه شهقة ابتهال وانتفاضة نهديه انجذاب الجزء الى الكل
والمحسوس الى المطلق

سعيد عقل فهم الانسان حرية تحقق ذاتها عبر التناغم مع قوانين العقل وعقلاً يتأله
بحرية الخلق والابداع القبول والرفض وتكسير قفص اللحم والدم للانفلات الى
المطلق الذي لا تحده الصفات ولا تحصره حروف اللغات وعندما لامس السياسة
فهمها في خدمة الانسان في معراج تطوره وارتقائه. فنّ تنظيم المجتمعات لتحويل
الأفراد من نغمات متنافرة تتحول ضجيجاً يحطم أعصاب الحضارة الى نغمات
متعانقة تشكل لحناً حضارياً يشنف آذان الآلهة

سعيد عقل أدرك جدلية العلاقة في الصراع بين الخير والشرّ الجمال والقبح فالوطن
الجميل تمزقه مخالب الجشعين الشرهين السماسرة الذين يبادلون ذهباً بنحاس
فيبيعون تراثنا من العنفوان والشموخ والمروءات بحفنة من الدولارات فلا
التنوخيون الذين صار عوا الصليبيين والتتار والمغول يعنون لهم شيئاً ولا سيف فخر
الدين الذي مدّد حدود لبنان الحضارة الى شطآن أنطاكية وواحات تدمر وأسوار
عكا.